﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَىٰهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾﴾ [الليل: 14 - 16]

❁ مُناسَبَةُ الآياتِ لِما قبلَها:

الانتقال من ذكر عموم الهدى إلى خصوص الإنذار

لمّا ذكرتِ الآية السّابقة بأنَّ الآخرة هي ملك لله تعالى، وأنَّه يلزم عن ذلك حساب أهل الدنيا فإمّا إلى نارٍ وإما إلى جنَّة، ناسب بعد ذلك ذكر عاقبة من ضلَّ ومن اهتدى، وبيان جزاء كلِّ فريقٍ من النّاس، بذكر إنذار النّاس النّار، التي يصلاها المكذِّبون الضّالّون، وسيُجنبها الأتقياء المؤمنون، فهو انتقال من ذكر الدنيا والآخرة، إلى ذِكر المآل بعد ذلك.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ﴾: (نذر) أصلٌ يدلُّ على تخويفٍ أو تخوُّفٍ، ومنهُ: الإنذارُ، وهو الإبلاغُ، ولا يكادُ يكونُ إلّا في التَّخويفِ، قال تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ﴾ [غافر: 18]، أي: خوِّفْهم[1]، ويقالُ: تناذَروا، أي: خوَّفَ بعضُهم بعضًا، والنَّذيرُ: المُنذِرُ[2]، وهو المُخبِرُ بما فيهِ تخويفٌ ويقعُ على كلِّ شيءٍ فيهِ إنذارٌ، إنسانًا كانَ أو غيرَهُ. والمراد بالإنذار هنا: التَّخويف والتَّحذير[3].

2) ﴿تَلَظَّىٰ﴾: اللَّظى: النّار، أو اللهب الخالص، ويقال: لَظِيَتِ النّارُ وتلظَّتْ، إذا التهبت[4]، والتظاء النّار: التهابُها. وتلظّيها: تلهُّبها، ولَظَى غير مصروفة: اسم لجهنَّم، قال تعالى: ﴿إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾﴾ [المعارج: 15][5]، سمّيت بذلك؛ لأنَّها أشدُّ النّيران[6]، ويقال: فلان

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، والزبيدي، تاج العروس: (نذر).
(2) الأزهري، تهذيب اللغة، وابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم: (نذر).
(3) الراغب، المفردات: (نذر)، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 20/ 86.
(4) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، والأزهري، تهذيب اللغة، والرّاغب، المفردات: (لظي).
(5) الجوهري، الصحاح، والرّاغب، المفردات: (لظي).
(6) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم: (لظي).

يتلظَّى على فلان تلظّيًا، إذا توقَّدَ عليه من شدَّة الغضب، والتظّتِ الحربُ اتَّقدت[1]، ومعنى ﴿تَلَظَّىٰ﴾: تتوهَّج وتتوقَّد وتلتهب[2].

3) ﴿لَا يَصۡلَىٰهَآ﴾: (صلي) أصلٌ يدلُّ على النّارِ وما أشبهَها مِنَ الحُمَّى[3]، والصَّلْيُ: الإيقادُ بالنّارِ، يقالُ: صَلِيَ النّارَ، واصطلَى بها، وصَلِيَ بها، قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَحۡنُ أَعۡلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمۡ أَوۡلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ٧٠﴾ [مريم: 70][4]، ويقال: صَلَيْتُ الشّاةَ: شَوَيْتُها، فهي مَصْلِيَّةٌ، وصلى اللَّحمَ وغيره يصليه صَلْيًا: شواهُ، وصلى العصا بالنّار: ليَّنَها وقوَّمَها[5]. ومعنى ﴿يَصۡلَىٰهَآ﴾: يدخلها ويُقاسي حرَّها[6].

4) ﴿ٱلۡأَشۡقَى﴾: (شقي) أصلٌ يدلُّ على المُعاناةِ وخلافِ السُّهولةِ والسَّعادة[7]، وكما أنَّ السَّعادةَ نوعانِ: أُخرويَّةٌ، ودُنيويَّةٌ، كذلكَ الشَّقاوةُ، وإلى الشَّقاوةِ الدُّنيويَّةِ أشارَ سبحانَهُ بقولِهِ: ﴿فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ ١١٧﴾ [طه: 117]، وإلى الشَّقاوةِ الأُخرويَّةِ أشارَ بقولِهِ: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣﴾ [طه: 123][8]. ومعنى قولِهِ تعالى: ﴿وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ٤﴾ [مريم: 4]: لم تُشْقِني بالرَّدِّ مِنْ غيرِ إجابةٍ، ويقالُ لِمَنْ أدركَ أمرًا سعَى فيهِ: قد سَعِدَ بهِ، ولِمَنْ فاتَهُ: قد شَقِيَ بهِ[9].

5) ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾: (ولي) أصل يدلُّ على قُرْبٍ، ومن ذلك يقالُ: تباعدَ بعدَ ولْيٍ، أي: بعدَ قُرْبٍ، وجلسَ ممّا يَليني، أي: ممّا يُقارِبُني، والمَوْلَى لهُ معانٍ؛ منها: المُعتِقُ، والمُعتَقُ، والصّاحبُ، والحليفُ، وابنُ العمِّ، والنّاصرُ، والجارُ، وكلُّ مَنْ وليَ أمرَ آخرَ فهو وليُّهُ[10]، ويقالُ: ولَّى وتولَّى هاربًا تولية، إذا أدبرَ وذهبَ، ويقالُ: ولَّى عنهُ، إذا أعرضَ أو نأى، وكذلكَ: تولَّى عنهُ، كما في قولِهِ تعالى: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ﴾ [يوسف: 84][11]. والمراد بقوله: ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾: أعرض[12].

(1) الأزهري، تهذيب اللغة، وابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم: (لظي).
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 31/ 186، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 20/ 86.
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (صلي).
(4) الزبيدي، تاج العروس: (صلي).
(5) الراغب، المفردات، والرازي، مختار الصحاح، وابن منظور، لسان العرب: (صلي).
(6) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 20/ 86.
(7) ابن فارس، مقاييس اللغة: (شقي).
(8) الراغب، المفردات: (شقي).
(9) السمين، عمدة الحفاظ، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 16/ 65.
(10) ابن فارس، مقاييس اللغة، والرّاغب، المفردات: (ولي).
(11) الراغب، المفردات، والسّمين، عمدة الحفاظ، والزبيدي، تاج العروس: (ولي).
(12) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 20/ 86.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

إنذار الناس بالنّار من جملة رحمة الله بعباده لتحاشيها في الآخرة

تُبيِّن الآيات الكريمة رحمةَ الله تعالى بعبادِه إذ أنذرهم النّار من جملة ما بيّنه في هداية النّاس إلى طريق الحقِّ ليجتنبوا ويتحاشوا طريق النّار، أي: فأنذرتكم أيُّها النّاس نارًا تتوهَّج وتتوقَّد، وهي نار جهنَّم، فاحذروا أن تعصوا ربَّكم في الدُّنيا، وتكفروا به، فتصلَونها في الآخرة، وهذه النّار لا يدخلها فيصلَى بسعيرها إلّا الشقيُّ الكافر، الَّذي كذَّب بآيات ربِّه، وأعرضَ عنها، ولم يُصدِّق بها[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

نوع الفاء ودلالتها:

النّارُ الموقدةُ كالفرعِ عن أصلِ التَّكذيب والاستغناء

يجوز أن تكون الفاء في قوله تعالى: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ لمجرَّد التَّفريع الذِّكريِّ إذا كان فعل: (أنذرتُكم) مستعملًا في ماضيه حقيقةً، وكان المراد الإنذار الَّذي اشتمل عليه قوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿تَرَدَّىٰٓ﴾، وهذه الفاء يُشبه معناها معنى فاء الفصيحة؛ لأنَّها تدلُّ على مراعاة مضمون الكلام الَّذي قبلها، وهو تفريع إنذارٍ مفصَّلٍ على إنذار مجمَلٍ.

ويجوز أن تكون الفاء للتَّفريع المعنويِّ، فيكون فعل (أنذرتُكم) مرادًا به الحال، وإنَّما صيغ في صيغة الماضي؛ لتقريب زمان الماضي من الحال، كما في قولهم: (عزمتُ عليك إلّا ما فعلت كذا)، أي: أعزم عليك، وهو تفريع على جملة ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾، والمعنى: فهديتكم بالإنذار وبالغت في هدايتكم[2]، أو تفريع على كون الآخرة له تعالى[3].

(1) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 24/ 477 - 478.
(2) الآلوسي، روح المعاني: 15/ 369، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 389.
(3) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 20/ 307.

دلالة التَّعبير بصيغة الماضي:

قيام الحجَّة بالإنذار على تارك الإيمان والهدى

جاء التَّعبير بصيغة الماضي في قوله جلَّ من قائل: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ﴾؛ للدّلالة على تحقُّق الإنذار ووقوعه، وفي ذلك مزيد تسجيل عليهم بإقامة الحجَّة عليهم، وبيان أنَّهم لا عذر لهم في ترك الإيمان والهدى، والمعنى: حذَّرتُكم أيُّها المخالفون للطَّريق الَّذي بيَّنته[1]، ومن جملة الإنذار قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾، ويجوز أن يكون المراد بالماضي الحالَ، وإنَّما صيغ في صيغة الماضي؛ لتقريب زمان الماضي من الحال، كما في قولهم: (قد قامت الصَّلاةُ)[2].

نكتة ترك التعبير بنون العظمة:

تغليبُ جانبِ التّرغيبِ على التَّرهيبِ إشعارًا بعظيمِ الرّحمةِ

جُرِّد قوله تعالى: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ﴾ من ضمير العظمة الموافق لما سبق من ضمائر المتكلِّم، فلم يقل: (فأنذرناكم)؛ للتَّرفُّق بالمخاطَبين في تبعيد الوهم، وتقريب الفهم[3]، وللإشعار بالرحمة في سياق الإنذار، فإنَّ الإنذار له دلالة الترهيب ودلالة الترغيب، فالترهيب لمضمون الإنذار من النار الملتهبة، والترغيب في الإشعار بحبِّ الله تعالى لعباده الخير في الآجلة، فترك النون أشعر بتغليب الرحمة على الغضب.

غرض تنكير لفظ ﴿نَارًا﴾:

نُكِّر لفظ ﴿نَارًا﴾ في قوله ﷻ: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ للتَّهويل[4] والتَّعظيم، أي: نارًا هائلةً فظيعةً، ففيه حثٌّ للعقول السَّليمة على التَّفكُّر في شأنها، وترك الكفر والعصيان.

(1) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 22/ 93.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 389.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 22/ 93.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 389.

بلاغة التَّعبير بمفردة التَّلظّي:

تصوير شدَّة توقُّد نار جهنَّم على الأشقياء

آثر النّظم الكريم التَعبيرِ بمفردة التَّلظّي في قول الحقِّ ﷻ: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾؛ للدّلالة على شدَّة توقُّد النار، وأنَّها تتَّقد وتتلهَّب تلهُّبًا هو في غاية الشِّدَّة من غير كُلفة فيه على موقِدها أصلًا، ولا على أحدٍ من خَزَنتها[1]، ويُلحظ في هذه المفردة شِدّة الغضب، فهيَ مأخوذة مِن تَلَظّي الغاضبِ على المغضوب عليه، فيُقال: فُلانٌ يَتَلَظَّى على فلان تلظّيًا، إذا توقَّدَ عليه من شدَّة الغضب[2]، والتَظَّتِ الحِرابُ اتَّقدت[3]، فهو ليس مجرّد لهبٍ صاعدٍ منها، بل هو لهب شديد يعكس غضبها الشديد على الدّاخلين فيها من الأشقياء، كما قال تعالى في وصف غضب النّار: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [الفرقان: 12].

نكتة التعبير بصيغة المضارع:

جيء بصيغة المضارع: ﴿تَلَظَّىٰ﴾؛ للدلالة على استمرار التَّلظّي وتجدُّده، وأنَّ النار متوقِّدة متوهِّجة باستمرار، فلا أمل في خمودها وانقطاع لهبها، وفي ذلك زيادة تخويف وتهويل.

لطيفة حذف التّاء في فعل ﴿تَلَظَّىٰ﴾:

حذف الحروف للتّخفيف وللطائف بلاغية تُتأمّل بنظرٍ أنيق

أصل قوله تعالى: ﴿تَلَظَّىٰ﴾: تتلظَّى، فحُذفت إحدى التاءين تخفيفًا[4]، للتَّنبيه على أنَّ تلهُّبها في غاية الشدَّة من غير كُلفة فيه على موقِدها أصلًا، ولا على أحد من خَزَنتِها، وللإشارة إلى أنَّ أدنى نار الآخرة كذلك، فيصير إنذارُ ما يتلظَّى وما فوق ذلك من باب الأولى[5]، وللإيماء إلى أنَّ تلظّي نارِ جهنّم متداخلٌ داخلٌ في جوفها،

(1) البقاعي، نظم الدرر: 22/ 93.
(2) الأزهري، تهذيب اللغة: (لظي).
(3) ابن منظور، لسان العرب: (لظي).
(4) الشوكاني، فتح القدير: 5/ 552.
(5) البقاعي، نظم الدرر: 22/ 93.

ما يظهر من لهبها أقلُّ ممّا يبطن فيها، فهي ليست كنار الدّنيا لهبها صاعد ذاهب، فهذه لهبها شديد غليظ.

بلاغة اختيار مفردة الصَّلْي:

أشـدُّ العـذابِ الدّائـم المُبقي لـلـمـعـذَّبِ لا الماحق

آثر النظم الكريم استعمال مفردة الصَّلي في قوله ﷻ: ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى﴾؛ للدّلالة على دخول النّار مع مقاساة شدَّتها وتحمُّل عقابها[1]، والصّلي هو تعريض المَصْليّ للنّار دون إخمادِه وإنهائه، فليس المراد بالصّلي إلا العذاب دون إحراق المصلي بحيث يتلاشى وجوده، ولذلك يُقال: صَلَيْتُ الشّاةَ: شَوَيْتُها، فهي مَصْليَّةٌ[2]، وصلى اللَّحمَ وغيره يصليه صَلْيًا: شواهُ[3]، وصلى العصا بالنّار: ليَّنَها وقوَّمَها[4]، وهذا هو استعمال العرب لهذه المفردة، وهو أشدُّ من العذاب الذي يمحق المعذَّب فلا يبقى له وجودٌ بدني.

نكتة التعبير بصيغة المضارع:

تجـدُّدُ العـذابِ لـونٌ آخـر من العذاب

جاء التّعبير بصيغة المضارع المنفيِّ في قول الباري ﷻ: ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى﴾؛ للدلالة على أن الصّليَ المستمرَّ المتجدِّد خاصٌّ بالأشقى، لا يتعدّاه إلى غيره، والمعنى: لا يدخلها للخلود فيها إلّا الأشقى[5]، كما أنَّ فيه تصويرًا للصّلي بالنّار.

دلالة التعبير بصيغة أفعل التَّفضيل:

شـقـاء رؤوس الـكـفـر لـيـس كشقاء غيرِهم

المراد بالأشقى في قول الحقِّ ﷻ: ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى﴾: الكافرُ الَّذي يخلد في النّار، بدليل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾؛ فهذه صفات الكافر، وإنَّما أوثرَ (أفعل) التَّفضيل، ولم يُقل: (الشَّقيُّ)؛ لأنَّ العرب تجعل (أفعل) في موضع (فاعل) للمبالغة[6]، وبناءً على

(1) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 20/ 308.
(2) الراغب، المفردات: (صلي).
(3) ابن منظور، لسان العرب: (صلي).
(4) الرازي، مختار الصحاح: (صلي).
(5) النسفي، مدارك التنزيل: 3/ 651.
(6) ابن عطية، المحرر الوجيز: 5/ 492.

ذلك لا تفضيل في الكلام؛ لأنَّ النّار ليست مختصَّة بالأكثر شقاءً[1]، ويحتمل أن يراد به معيَّن كأميَّة بن خلف وأمثاله، فيكون في الكلام تفضيل؛ لشدَّة كفر رؤوس المشركين[2]، والمعنى: الشَّديد الشَّقاء، ويدلُّ على هذا المعنى زمان النزولِ، فإنَّ الناس ما بين شديد الإيمان وشديد الكفر، وأنَّ النّار دركات؛ فمنزلة الأشقى ليست كمنزلة أصحاب الكبائر.

دلالة أسلوب القصر:

نفي الصَّلْي عن كلِّ أحدٍ وإثباته للأشقى زيادة في العذاب

القصر بالنَّفي والاستثناء في قوله ﷻ: ﴿لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى﴾؛ لبيان أنَّ الكافر مختصٌّ بالخلود في النّار، والمعنى: لا يصلاها صليًا لازمًا إلّا الكافر[3]؛ فإنَّ الفاسق غير الكافر وإن دخلَها لم يلزمها، ولم يُؤبَّد فيها، فالحصر بالنِّسبة إلى الملازمة والخلود، لا بالنِّسبة إلى الدُّخول[4]، وفي هذا الأسلوب زيادة في العذاب المعنوي.

دلالةُ وصف الأشقى بالتّكذيبِ والتّولّي:

مدار شقاءِ المشركين على تكذيبهم وإعراضهم

أُتبع النّظم الموصوف ﴿ٱلۡأَشۡقَى﴾ بصفة ﴿ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾؛ لزيادة التَّنصيص على أنَّ الكفّار هم المقصودون بصلي النّار على سبيل الخلود؛ فإنَّهم يعلمون أنَّهم كذَّبوا وأعرضوا، وقد انحصر ذلك الوصف فيهم يومئذ؛ فقد كان النّاس في زمن ظهور الإسلام أحد فريقين: إمّا كافر، وإمّا مؤمن تقيٌّ، ولم يكن الَّذين أسلموا يغشَون الكبائر؛ لأنَّهم أقبلوا على الإسلام بكلّيَّتهم، ولذلك عُطف ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى﴾ تصريحًا بمفهوم القصر، وتكميلًا للمقابلة[5]، وصفة ﴿ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ صفة ذامَّة[6].

(1) السمين، الدر المصون: 11/ 30 - 31.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 31/ 168.
(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 9/ 167.
(4) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 20/ 308.
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 390.
(6) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 20/ 308.

فائدة التَّعبير بالاسم الموصول:

وصفُ الأشقى بصلة ﴿ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾؛ للإيذان بأنَّ للصِّلة تسبُّبًا في الحكم[1]، وهو الخلود في النّار ومقاساةُ حرِّها وشدَّتها، فكأنَّه قيل علّة صَلْيِ النّار التكذيبُ والتّولّي.

دلالة التّعبير بصيغة الماضي وفائدته:

مقصود الكلام بيان تحقّقِ الأفعال عند الموت لا تصويرها عند الخطاب

جيء بصيغة الماضي في قول الحقِّ تقدَّس ذكره: ﴿ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ دون المضارع؛ للتَّنبيه على تحقُّق التَّكذيب والتَّولّي، وأنهما أمران واقعان من الكافر، ولذلك استحقَّ العذاب الدائم، فليس المقصود وصف الأشقى بما يصدر عنه وقت الخطاب، وإنَّما وصفه بما تحقَّق صدوره عنه، وفي ذلك ما لا يخفى من إقامة الحجَّة وقطع الأعذار، وبيان أنَّ الله ﷻ لا يظلم أحدًا، ولا يحكم بخلود أحد في النّار إلّا بسوء اختياره.

دلالة حذف متعلّق فعلَي ﴿كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾:

تكذيب الكافر وإعراضه لازمان لأفعال المشركين المذمومة

حُذف متعلّق فعل التَّكذيب والتَّولّي في قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ إيجازًا؛ لظهوره من المقام، والمعنى: الَّذي كذَّب بآيات ربِّه، وأعرض عنها، ولم يُصدِّق بها[2]، أو كذَّب بنبيِّ الله محمَّد ﷺ، وأعرض عن الإيمان[3]، أو من باب تنزيل اللازم منزلة المتعدي لتمحيضِ الوصفِ للفعل، أي: المتصف بالتكذيب والتّولّي.

غرض تقديم التَّكذيب على التَّولّي:

قُدِّم فعل التَّكذيب على التَّولّي في قول الحقِّ ﷻ: ﴿ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾؛ لأنَّه سببه؛ إذ الكافر إنما تولَّى عن الحقِّ؛ لتكذيبه به، كما فيه رعاية للفواصل.

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 390.

(2) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 24/ 478.

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 20/ 86.

توجيه تخصيص الوصفين بالذّكر:

التَّكذيب أصلُ الباطل والتَّولّي علّة الاستمرار والثبات عليه

خصَّ النظم الكريم صفتي التَّكذيب والتَّولّي في قوله تعالى شأنه: ﴿ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ بالذِّكر مع كثرة خصال الكافر القبيحة؛ لأنَّ هذين الوصفين أساس كلِّ رذيلة وخطيئة، ففي الاقتصار عليهما توفية لمقام الإيجاز حقَّه؛ لذكره أصول أخلاق الكافر البغيض نصًّا، وجمعه لبقيّة الأوصاف إيماءً وتلميحًا، فالتّكذيب أصل الباطل، والإعراض الثبات على الباطل، والتكذيب وحده لا يستمرّ ما لم يكن معه ثباتٌ وهو الإعراض.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الإنذار والتَّخويف:

الإنذار تخويفٌ معَ التَّنبيهِ على موضعِ المَخافةِ، مِنْ قولكَ: نَذِرْتُ بالشَّيءِ، إذا علمتَهُ فاستعددتَ لهُ، فإذا خوَّفَ الإنسانُ غيرَهُ وأعلمَهُ حالَ ما يُخوِّفُهُ بهِ فقد أنذرَهُ، وإن لم يُعلِمْهُ لم يُقَلْ: أنذرَهُ[1]، والتخويف أعمُّ من الإنذار.

الإنـذار تخويفٌ مـع تنبيهٍ على ما فيه الهلاك، والتخويف أعمّ

وقد عُبِّرَ بالإنذارِ هنا: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ﴾؛ لأنَّ اللّه تعالى قد خوَّف عباده، ونبَّههم على موضع المَخافة؛ ليحذروا ويتجنَّبوا ما فيه هلاكهم وعذابهم.

التَّولّي والإعراض:

التَّولّي يكونُ بالبدن المحسوس وبتركِ الإصغاءِ والائتمارِ، قالَ تعالى: ﴿وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ۝٢٠﴾ [الأنفال: 20][2]، وسبب التّولّي في الغالب هو الاعتقاد، ويغلب عليه جانب الذّمِّ، ويأتي في آيات قلائل بالمعنى اللغوي، والإعراض يكون بالبدن وهو الغالب، وسبب الإعراض عقدي أو أخلاقي، والإعراض يكون محمودًا مأمورًا به، ويكون مذمومًا بغيضًا.

سببُ التّولّي في الغالب عقديٌّ، وسببُ الإعراض يـكـون عـقـديًّـا وأخلاقيًّا

(1) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 242.
(2) الراغب، المفردات: (ولي).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع والستون،
سورة الأعْلى من الآية 06 إلى سورة العَلَق
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السابع والستون، سورة الأعْلى من الآية 06 إلى سورة العَلَق
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 67 ، 810 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-646-69-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 67 : المجلد السابع والستون، سورة الأعْلى من الآية 06 إلى سورة العَلَق.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-646-69-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4934554 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"